



لقد تعاظم دور هذه الشرذمة المجرمة هذه الأيام، ولا سيما مع التكسات التي تشهدها ثورات دول الربيع العربي، وأصبحت تؤدي دورها، بغضاء من قوات الأمن والجيش، جهاراً نهاراً، هذا من ناحية وأخرى انحراف القوات المسلحة في الجيوش العربية عن دورها الرئيس في النزول عن الحدود الجغرافية للأوطان، والتصدي للعدو الخارجي الحقيقي لل المسلمين المتربيص بالأوطان الدوائر.

وانسياق الجنود انسياقاً عمياً وراء القادة الذين نقضوا العهد، ونكثوا أيمانهم، وتنكبوا المسار الصحيح، فأردت بحول الله تعالى تسلیط الضوء على عظيم جرمها وكبير خطرها، وكل أعوان الظلمة والخائين، وما يتنتظرون من سوء العقاب، ورهيب العذاب، ووخيم العاقبة، والإجابة على سؤال هل يُعْفَى الجنود من المسؤولية كونهم مأمورين، أم لا ؟؟  
فأقول وبالله التوفيق: كان شُرِيعُ الْقَاضِي يَقُولُ: سَيَعْلَمُ الظَّالِمُونَ حَقَّ مَنْ اتَّقَصُوا، إِنَّ الظَّالِمَ لَيَنْتَظِرُ الْعِقَابَ، وَالْمَظْلُومُ يَنْتَظِرُ النَّصْرَ وَالثَّوَابَ.

وَرُوِيَّ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعْدِ خَيْرٍ سَلَطَ عَلَيْهِ مَنْ ظَلَمَهُ.  
دَخَلَ طَاؤُسُ الْيَمَانِيُّ عَلَى هِشَامَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ: أَنْقِ يَوْمَ الْأَذَانِ؛ قَالَ هِشَامٌ. وَمَا يَوْمُ الْأَذَانِ؟ قَالَ: أَفْرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: {فَأَذَنَ مُؤَذِّنٌ بِيَنْهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ<sup>[1]</sup>} فَصَعِقَ هِشَامٌ، فَقَالَ طَاؤُسٌ: هَذَا ذُلُّ الصِّفَةِ فَكَيْفَ الْمُعَايَنَةُ؟

وَقَدْ تَبَرَّا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِمَّنْ أَعْوَانَ الظَّالِمَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ أَعْوَانَ ظَالِمًا سُلْطَانًا عَلَيْهِ».

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ: لَا تَمْلِئُوا أَعْيُنَكُمْ مِنْ أَعْوَانِ الظَّلْمَةِ إِلَّا بِأَنْكَارٍ مِنْ قُلُوبِكُمْ لَيَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالَكُمُ الصَّالِحَةُ.

قال سفيان الثوري: إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطيا لهؤلاء الظلمة، وإذا لم يكن للجاهل حرفة كان رسولا للفساق[2].

قال خياط لابن المبارك : أنا أحيط ثياب السلاطين فهل تخاف علي أن أكون من أعون الظلمة؟ قال: لا، إن أعون الظلمة من بيع منك الخيط والإبرة، أما أنت فمن الظلمة أنفسهم[3].

وَقَالَ مَكْحُولُ الدِّمْشِقِيُّ: يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الظَّلْمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ؟ فَمَا يَبْقَى أَحَدٌ حَبَرَ لَهُمْ دَوَاهًا أَوْ بَرَى لَهُمْ قَلَمًا فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَّا حَضَرَ مَعَهُمْ فَيُجْمِعُونَ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ فَيُلْقَوْنَ فِي جَهَنَّمَ. وَجَاءَ خَيَاطٌ إِلَى سُفِّيَانَ الثَّوْرِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى - فَقَالَ: إِنِّي أَحْيِطُ ثِيَابَ السُّلْطَانِ أَفْتَرَانِي مِنْ أَعْوَانِ الظَّلْمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ سُفِّيَانُ: بَلْ أَنْتَ مِنَ الظَّلْمَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ أَعْوَانُ الظَّلْمَةِ مَنْ يَبْيَعُ مِنْكَ الْإِبْرَةَ وَالْخُيُوطَ.

ذكر أعرابي السلطان - الجائر - فقال: أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور، لقد ذلوا في الآخرة بالعدل[4].

وقال كعب: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِإِلَامِ الْجَائِرِ: (خُذُوهُ فَعَلُوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُوهُ. فَيُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ، فَيُنَتَّشِرُ لَحْمُهُ وَعَظَامُهُ وَمَخْهُ)[5].

ويتكرر التحذير من الاعتداء على الإنسان بالضرب والإهانة، من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم: - "إن الله تعالى يعذب يوم القيمة الذين يعنبون الناس في الدنيا"[6].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صِنْفَانٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَأَسِيَّاتٍ، عَارِيَاتٍ، مُمْيَلَاتٍ، مَأْيَلَاتٍ، رُؤُسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدُنَّ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا" [7].

ويقول أيضا: "أول من يدخل من هذه الأمة النار السواطون"[8].

والسوطون هم رجال الشرطة، والمخابرات الذين يجلدون الناس بالأسواط. بغير ذنب ولا جريرة، طاعة للحكام في معصية الله تعالى

وعن أبي هريرة أنه قال: قد رأينا من كل شيء قاله لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم. غير أنه قال: - "يقال لرجال يوم القيمة: اطْرُحُوا سِيَاطَكُمْ وَادْخُلُوا جَهَنَّمْ" [9].

وقال - صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَشَدَ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَشَدُهُمْ عَذَابًا لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا" [10].

وقال أيضا: "يوشك إن طالت بك مدة أن ترى أقواما في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله" [11].

وقال أيضا: "يكون في آخر الزمان شرط يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله، فياياك أن تكون منهم" [12].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "يَكُونُ أَمْرَاءُ يَعْنِبُونَكُمْ وَيَعْنِبُهُمُ اللَّهُ" [13].

قد كان عمر بن الخطاب إذا بعث عماله شرط عليهم أن يعيشوا معيشة الناس، وأن يركبوا ما يركبه عامة الناس، وأن يلبسوا ما يلبسه عامة الناس ثم يشييعهم. فإذا أراد أن يرجع قال: "إني لم أسلطكم على دماء المسلمين، ولا على أعراضهم ولا على أموالهم. ولكنني بعثتكم لتقيموا الصلاة وتقسموا فيهم فبيه، وتحكموا بالعدل.

فإذا أشكل عليكم شيء فارفعوه إلي. ألا فلا تضربوا العرب فتذلواها، ولا تجمروها فتفتنوها، ولا تعتلوا عليها فتحرموها، جردوا القرآن" [14]. ولقد خطب الخليفة عمر رضي الله عنه يوما في الناس فقال: "ألا إني والله ما أرسل عمالي إليكم، ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا أموالكم. ولكن أرسلهم ليعلموكم دينكم وستكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلي.

فوالذي نفسي بيده إذا لأقصنه منه!" فوثب عمرو بن العاص - رضي الله عنه - فقال: "يا أمير المؤمنين أو رأيت إن كان رجل من المسلمين على رعية، فأدب بعض رعيته أئنك لمقصنه منه؟" فقال الخليفة: "أي والذى نفس عمر بيده إذا لأقصنه منه، وقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقص من نفسه، ألا لا تضرروا المسلمين فتلذوه، ولا تجمروه فتنتنوه، ولا تمنعوا حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوا الغياض فتضييعهم" [15] وروي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنَّه قال: «أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ السَّوَاطُونَ الَّذِينَ يَكُونُ مَعْهُمُ الْأَسْوَاطُ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ بَيْنَ يَدَيِ الظُّلْمَةِ». وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: الْجَلَوْزَةُ، أَيْ أَعْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَالشُّرُطُ أَيْ بِضْمِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحُ الرَّاءِ: وَلَةُ الشُّرُطَةِ وَهُمْ أَعْوَانُ الْوَلَةِ وَالظُّلْمَةِ، الْوَاحِدُ مِنْهُمْ شُرُطِيُّ بِضْمِ فَفَتْحٍ - كِلَابُ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَرُوِيَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى مُوسَى صَلَّى عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْحَنَ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ: «أَنْ مُرْظَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُقْلُو مِنْ نِكْرِي، فَإِنِّي أَذْكُرُ مَنْ نِكْرَنِي وَإِنَّ نِكْرِي إِيَّاهُمْ أَنْ أَعْنَاهُمْ». وَفِي رِوَايَةِ: «فَإِنِّي أَذْكُرُ مَنْ نِكْرَنِي مِنْهُمْ بِاللَّعْنَةِ».

وَجَاءَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْنَنَ أَحَدُكُمْ فِي مَوْقِفٍ يُضْرِبُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزَلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِينَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ». وَجَاءَ كَمَا مَرَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «أَمْرٌ بِعِدْنٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ يُضْرِبُ فِي قَبْرِهِ مِائَةً جَلْدًا، فَلَمْ يَزُلْ يَسْأَلُهُ وَيَدْعُوهُ حَتَّى صَارَتْ جَلْدَةً وَاحِدَةً فَامْتَلَأَ قَبْرُهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَلَمَّا ارْتَفَعَ عَنْهُ وَأَفَاقَ قَالَ: عَلَامَ جَلَدْتُمُونِي؟ قِيلَ: إِنَّكَ صَلَّيْتَ بِغَيْرِ طَهُورٍ، وَمَرَرْتَ عَلَى مَظْلُومٍ فَلَمْ تَتَصْرُّهُ» فَهَذَا حَالُ مَنْ لَمْ يَنْصُرْ الْمَظْلُومَ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى نَصْرِهِ فَكَيْفَ حَالُ الظَّالِمِ؟

قَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتَ فِي الْمَنَامِ رَجُلًا مِنْ كَانَ يَخْدُمُ الظُّلْمَةَ وَالْمَكَائِسِينَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي حَالَةٍ قَبِيَّةٍ فَقُلْتُ لَهُ: مَا حَالُكَ؟ فَقَالَ شَرُّ حَالٍ، فَقُلْتُ لَهُ: إِلَى أَيْنَ صِرْتَ؟ فَقَالَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ، قُلْتَ: فَمَا حَالُ الظُّلْمَةِ عِنْ دِرَبِهِ؟ قَالَ شَرُّ حَالٍ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلِبٍ يُنَقْلِبُونَ} [16].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رَأَيْتَ رَجُلًا مَقْطُوْعَ الْيَدِ مِنَ الْكَتْفِ وَهُوَ يُنَادِي مَنْ رَأَيْتَ فَلَا يَظْلِمَنَّ أَحَدًا، فَتَقَدَّمْتَ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَخِي مَا قِصَّتُكَ؟

فَقَالَ: يَا أَخِي قِصَّتِي عَجِيبَةٌ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَعْوَانِ الظُّلْمَةِ، فَرَأَيْتَ يَوْمًا صَيَّادًا قَدْ اصْطَوَادَ سَمَكَةً كَبِيرَةً فَأَعْجَبَنِي، فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: أَعْطِنِي هَذِهِ السَّمَكَةَ، فَقَالَ لَا أُعْطِكَهَا أَنَا آخُذُ بِتَمَنِّها قُوتًا لِعِيَالِي، فَضَرَبَتْهُ وَأَخْذَتْهَا مِنْهُ قَهْرًا وَمَضَيَّتْ بِهَا، قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا مَاشٍ بِهَا حَامِلًا إِذْ عَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِي عَصَنَّ قَوِيَّةً فَلَمَّا جِئْتُ بِهَا إِلَى بَيْتِي وَأَلْقَيْتُهَا مِنْ يَدِي ضَرَبَتْ عَلَى إِبْهَامِي وَالْمَتَنِّي أَلَّمَا شَدِيدًا حَتَّى لَمْ أَنْمِ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْعِ وَوَرَمَتْ يَدِي فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ الطَّبِيبَ وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ الْأَلَمَ فَقَالَ: هَذِهِ بُدُُو أَكْلَةٌ اقْطَعَهَا وَإِلَّا تَلَفَّتْ يَدُكَ كُلُّهَا فَقَطَعْتُ إِبْهَامِي ثُمَّ ضَرَبَتْ يَدِي فَلَمْ أُطِقِ النَّوْمَ وَلَا الْفَرَارَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ، فَقَبِيلَ لِي اقْطَعْ كَفَكَ فَقَطَعْتُهَا وَانْتَشَرَ الْأَلَمُ إِلَى السَّاعِدِ وَالْمَنِي أَلَّمَا شَدِيدًا وَلَمْ أُطِقِ النَّوْمَ وَلَا الْفَرَارَ وَجَعَلَتْ أَسْتَغْيِثُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ.

فَقَبِيلَ لِي: اقْطَعْهَا مِنِ الْمِرْفَقِ فَانْتَشَرَ الْأَلَمُ إِلَى الْعَضْدُ وَضَرَبَتْ عَلَيَّ عَضْدِي أَشَدَّ مِنِ الْأَلَمِ.

فَقَبِيلَ لِي: اقْطَعْ يَدَكَ مِنْ كَتِفِكَ وَإِلَّا سَرَى إِلَى جَسَدِكَ كُلِّهِ فَقَطَعْتُهَا.

فَقَالَ لِي بَعْضُ النَّاسِ: مَا سَبَبُ الْمَلِكِ فَذَكَرْتُ لَهُ قِصَّةَ السَّمَكَةِ.

فَقَالَ لِي: لَوْ كُنْتُ رَجَعْتُ مِنْ أَوَّلِ مَا أَصَابَكَ الْأَلَمُ إِلَى صَاحِبِ السَّمَكَةِ فَاسْتَحْلَلْتُ مِنْهُ وَاسْتَرْضَيْتُهُ وَلَا قَطَعْتُ يَدَكَ، فَانْهَبْ الْأَلَمَ إِلَيْهِ وَاطْلُبْ رِضَاهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلِ الْأَلَمُ إِلَى بَدِينِكَ.

فَقَالَ: فَلَمْ أَرْزَلْ أَطْلَبُهُ فِي الْبَلَدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ فَوَقَعْتُ عَلَى رِجْلِيهِ أَقْبَلْهُمَا وَأَبْكَيْ.

وَقُلْتَ: يَا سَيِّدِي سَأَلَتُكَ بِاللَّهِ إِلَّا مَا عَفَوْتَ عَنِي.

فَقَالَ لِي: وَمَنْ أَنْتَ؟

فَقُلْتَ أَنَا الَّذِي أَخْذْتُ مِنْكَ السَّمْكَةَ غَصْبًا، وَذَكَرْتَ لَهُ مَا جَرَى وَأَرَيْتَهُ يَدِي فَبَكَى حِينَ رَأَاهَا ثُمَّ قَالَ: يَا أَخِي قَدْ حَالَتُكَ مِنْهَا لِمَا قَدْ رَأَيْتَ بِكَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ.  
فَقُلْتَ لَهُ: بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي هَلْ كُنْتَ دَعَوْتَ عَلَيَّ لَمَّا أَخْذْتَهَا مِنْكَ؟  
قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتَ: اللَّهُمَّ هَذَا تَقْوَى عَلَيَّ بِقُوَّتِهِ عَلَى ضَعْفِي وَأَخْذَ مِنِّي مَا رَزَقْتَنِي ظُلْمًا فَأَرِنِي فِيهِ قُدْرَتَكَ.  
فَقُلْتَ لَهُ: يَا سَيِّدِي قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ فُدُرَتَهُ فِي وَأَنَا تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنْ خِدْمَةِ الظَّلْمَةِ وَلَا عُدْتُ أَقْفُ لَهُمْ عَلَى بَابٍ وَلَا أَكُونُ مِنْ أَعْوَانِهِمْ مَا دُمْتُ حَيًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى".

وفي الصحيح عن أبي سعيدٍ، عن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ قَالَ: يَخْرُجُ عُنْقُ مِنَ النَّارِ يَتَكَلُّ يَقُولُ: وَكَلَّتُ الْيَوْمَ بِتَلَاثَةِ بِكْلِ جَبَارٍ عَنِيدٍ، وَبِمَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا آخَرَ، وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ [17].

وهو لاء الشبيحة - في الشام - أو البلطجية - في مصر - والبلاطجة في اليمن - أو الزعران في الأردن - ومن وراءهم في سعيهم وحملهم على سفك الدماء وإزهاق الأرواح بغير حق هم أبغض الخلق إلى الله تعالى في الصحيح عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبغ في الإسلام سنة جاهيلية، ومطلب دم أمرئ بغير حق ليهريق دمه" [18].

وهذه الدماء لن تضيع هدرا في الدنيا قبل الآخرة، في الصحيح عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء" [19].

الدنيا كلها أهون على الله تعالى من نفس واحدة لمؤمن تقتل ظلماً عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق [20]

وكل الشركاء في هذه الجريمة في النار وبنس القرار عن ابن عمر - رضي الله عنه -

قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((لو أن الثقلين اجتمعوا على قتل مؤمن لكتبهم الله على مناهم في النار، وإن الله حرم الجنة على القاتل والامر [21]))

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِّنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»، قال: وقال ابن عمر: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأَمْرِ الَّتِي لَا مُخْرِجٌ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكُ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلَّهٖ» [22]

عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ نَفْسِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ جَارِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ فِي جَنْبِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ" [23].

والسؤال : هل يعفى هؤلاء الشبيحة والبلطجية - وكذا الجنود - من المسؤلية كونهم مأمورين من القيادات، والجواب لا : للنصوص السابقة ولقوله تعالى: «إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا حَاطِئِينَ»: القصص: 8 .

لقد اعتبرهم النص القرآني مسؤولين جميراً ونسب إليهم الخطأ بل الخطيئة كلهم، وفرعون هنا مثال ونموذج للقائد، وهامان مثال ونموذج للوزراء، والجنود هم الجنود، ومثلهم معهم من البلطجية والشبيحة، وأثبتت أو نسب القرآن الكريم في مواطن كثيرة من آياته الجرم إلى القادة والجنود معاً لما كانوا على دين قادتهم قال تعالى: "وَاسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَلَّوْا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ" القصص: 39.

ولذا عند العقوبة يأخذ أو يؤخذ الله تعالى كلاً بذنبه قال تعالى " فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَبَذَنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الظَّالِمِينَ \* وَجَعَلُنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ \* وَأَتَبْعَنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ" القصص: 40-42.

وما يحذرونه ويودون دفعه بجرائمهم سبق لا محالة فلا حذر يغنى عم قدر:

قال تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْئًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ \* وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِيدَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودُهُمْ مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ) القصص: 4-6.

هذا وبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[1] الأعراف: 44

[2] [ربيع الأبرار ونصوص الأخيار / 3] [113]

[3] [ربيع الأبرار ونصوص الأخيار / 3] [116]

[4] [التلذكرة الحمدونية / 3] [176]

[5] [تفسير ابن رجب الحنبلي / 2] [324]

[6] صحيح مسلم، كتاب البر. مستند أحمد.

[7] صحيح مسلم "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء

[8] المتفق الهندي، كنز العمال، ج. 5، ص 798 نقلًا عن ابن أبي شيبة

[9] المستدرك للحاكم

[10] مستند أحمد المستدرك للحاكم

[11] صحيح مسلم "شرح النووي" ، ج 17، كتاب الجنة

[12] مستند أحمد "تصنيف الساعاتي" ، ج 19، ص 324. المستدرك للحاكم،

[13] الحاكم، المستدرك

[14] المتفق الهندي، كنز العمال، ج. 5، ص 688 نقلًا عن البيهقي في شعب الإيمان. تجمروا: تجمير الجيش جمعه في التغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم. جربوا القرآن: لا تقرنوا به شيئاً ليكون وحده منفرداً.

[15] مستند أحمد، "تصنيف الساعاتي" ، ج 3، ص 87

[16] الشعراء: 227

[17] [سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها / 6] [447] حديث رقم 2699

[18] [الجمع بين الصحيحين / 2] [74]

[19] مستند الإمام أحمد. صحيح البخاري كتاب الرقاق. باب القياص يوم القيمة. صحيح مسلم كتاب القسامه والمحاربين والقصاصين والبيات. باب المجازاة بالدماء في الآخرة، وأئلها أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيمة. سنن النسائي كتاب تحريم الدم. باب تعظيم الدم. سنن ابن ماجة كتاب الديات. باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً.

[20] [صحيح وضعيف سنن ابن ماجة / 6] [119، يترقيم الشاملة آلياً] حديث رقم 2619

[21] [الترغيب والترهيب لققوق الشاملة / 3] [190]

[22] آخرجه البخاري في كتاب الديات في فاتحته.

[23] [إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة / 5] [151]

بوابة الحرية والعدالة

المصادر: